تطور سيرورة المناهج في الجزائر

المنهاج كما يرى البعض [1] هو الخطة الشاملة للعمل المدرسي، وهو وسيلة التعليم الأساسية، أي أنّ المحور الذّي يرتكز عليه كلّ ما يقوم به التلاميذ ومدرسوهم وهكذا،فإنّ المنهاج له طبيعة مزدوجة، فهو يتألف من ناحية من مجموع النشاطات التّي يتم إنجازها ومن ناحية أخرى من المواد التّي استخدمت لإنجاز هذه النشاطات.

وعلى هذا الأساس، فإنّ المنهاج يشمل كلّ النشاطات والخبرات التّي يندمج فيها التلاميذ تحت إشراف و توجيه المدرسة لتحقيق الأهداف المنشودة أي أنّه لا يقتصر على المقررات الدراسية فحسب وإنما يتضمن ما يلي:

- **المقررات والبرامج الدراسية.**
- **الكتب و المراجع.**
- **الوسائل التعليمية.**
- **النشاطات المختلفة.**
- **طرق التدريس.**
- **أساليب التقويم** [2].

وقد حدّد " **تيلر** " في بادئ الأمر نظريته العامة لبناء المناهج في أربعة تساؤلات.

- ما الغرض المستهدف ؟
- ما المادة الأساسية التّي يجب أن تكتسب ؟
- ما الخبرات التعليمية التّي يجب أن تكتسب ؟
- كيف يمكن تقييم النتائج المستوفاة ؟ [1]

[1] محمد حسن التيتي– مجلة العربي– العدد 65 – الصفحة 76-0 8.

[2] محمد حسن اللقاني– المناهج بين النظرية والتطبيق– الناشر عالم الكتب– القاهرة 1989 .

فما هي المقاربة المعتمدة في مناهجنا منذ الاستقلال إلى الآن ؟ و ما هي إيجابيات وسلبيات هذه المناهج ؟

عرفت المنظومة التربوية الجزائرية بعد الاستقلال ثلاث مراحل رئيسية أو ثلاث مقاربات مختلفة وهي:

1-المقاربة التقليدية (المقاربة بالمضامين).

تقوم هذه المقاربة على أساس المحتويات ، فالنمط البيداغوجي بها تقليدي حيث أنّ المدرس يشرح الدرس، ينظم المسار، وينجز مذكرات، ويكون التلميذ متلقي، يستمع يحفظ، يتدرب،يعيد ما حفظه، أي أن وظيفة التلميذ تقتصر على القيام بعمليتين هما:

- العملية الأولى – اكتساب المعرفة كمقررات جاهزة كمّا ونوعا.
- العملية الثانية – استحضار المعرفة في حالة المساءلة .

مزاياها :

– احترام منطق المادة .

–اكتشاف معارف .

عيوبها :

كثيرة منها :

– التركيز على المادة .

– الاهتمام أساسا بإيصال المعلومات (المعارف) .

– النقص الكبير في الاهتمام بمنطق التعلم .

- الصعوبات في اختيار وسائل التقويم .

---

[1] المركز الوطني للوثائق التربوية– الكتاب السنوي–1999– تقييم المناهج– ص231.

2- المقاربـــــــــة بالأهـــداف (الجيل الثاني) :

(بيداغوجية الأهداف)

في هذه المقاربة يتغير دور المعلم، والمتعلم معا، حيث يصبح المدرس مصدرا للتعليم من بين مصادر أخرى، يقوم بتشخيص الوضعيات والحاجات وتخطيط التعليم بمعية التلاميـــذ، والتأكد من تحقيق النتائج المرجوة (عن طريق الأهداف الإجرائية).

كما تتغير وظيفة التلميذ من مستهلك إلى مساهم فعّال ونشيط، وبذلك تتمكن نسبة لا بأس بها من التلاميذ من إدراك أهداف التكوين الواردة في البرامج التعليمية مثل:

- **إنجاز رســـم بيانـــي.**
- **وصف حادثة تاريخيـــة.**
- **سرد واقعـــة تاريخيـــة.**

إلاّ أنّ هؤلاء التلاميذ يجدون أنفسهم في أغلب الأحيان عاجزين عن تسخير هـــذه المكتسبات لحلّ مشكل معين أو القيام ببحث تاريخي أو رسم خريطة بالمواصفات والدقّـــة المطلوبة.

مـــزايـــاهـــا :

منها:

-وضع المتعلم في مركز فعل التعليم- التعلم.

- تجسيد الأهداف في شكل سلوكات قابلة للملاحظة.
- ضمان واحترام الاختيارات الأساسية(الغايات والأغراض)
- تسهيل اختيارات أنشطة التعلم والوسائل التّي يجب استغلالها.
- التقويم الأحسن لعمل التلميذ.

عيـــوبـــهـــا:

- سهولـــة وهميـــة.
- صعوبة صياغة كل الأهداف.
- تفتيت (تجزئـــة الأهداف).
- الاهتمام أكبر بالجانب المعرفي.
-النقص في التنسيق بين المواد.

3- المقاربـــــــــة بـــالكـــفـــاءات

هذه الإستراتيجية أكثر تطورا من سابقتها لأنها تتضمن تعليم التلاميذ كيف يتعلمون، و توجههم نحو تنمية القدرات العقلية السامية: التحليل، التركيب حل المشكلات.

أي أنها تسعى نحو اكتساب الكفاءات، وليس على تراكم المعارف، وفي هذه المقاربة يتم استخدام مصطلح الكفاءة بدلا من الهدف الخاص، ومصطلح القدرة بدلا من الهـــدف العام.

وعليه، فأنّ المقاربة بالكفاءات تقترح تعلما اندماجيا غير مجزأ مـــع إعطـــاء معـــنى للمعارف المدرسية، واكتساب كفاءات مستديمة تضمن للتلميذ التعامل مـــع الوضـــعيات المعيشية تعاملا سديدا سليما.

بحيث ينقل المتعلم من منطق التعليم (تلقي المعارف) إلى منطق الـــتعلم أي ممارســـة مدلول المعارف،حيث يوضع المتعلم أمام وضعيات إشكالية ومواقف مماثلة لفحوى التعليم بنفسه مما يدفع به إلى تكييف و توظيف المعارف قصد أيجاد حل لهذه الإشكاليات.

خصائص التعليم بوساطة الكفاءات :

1. جعل التلميذ في مركز العملية التعليمية / التعلمية بحيث يكون الفاعل الأساسي فيها أي يشارك فعليًا في بناء معارفه العلمية و الإجرائية فينتقل من نظام استهلاك المعارف إلى نظام إنتاجها لتصبح بذلك المعارف ذات معنى و دلالة بالنسبة إليه .
2. اعتماد الأستاذ على طرائق بيداغوجية و تعليمية تتمركز حول المتعلم أكثر من تمركزها حول المضامين فيلتزم منطق التعلم و التكوين بدلاً من منطق التعليم أو التلقين .
3. حمل المتعلمين على تنمية و تثبيت كفاءات تتيح لهم مواجهة الواقع بفعالية و نجاعة .
4. ربط المحتويات المعرفية بالممارسة أي ربط التحصيل المعرفي بالاستعمال اليومي .
5. جعل المتعلم قادرًا على مواجهة وضعيات الحياة المختلفة بنجاح .

فالأمر إذن يتعلق بتغيير تصورات فعل التعليم/ التعلم و الرغبة في إحداث قطيعة مع ذهنيات و ممارسات و تجديدها لتؤدي في الأخير إلى تمدرس له معنى بالنسبة إلى المتعلم و بالنسبة للمجتمع .

عيوب المقاربة بالكفاءات :

- الاهتمام أكثر بوضعيات براغماتية (نفعية).
- التوجه نحو احترافية فعلي التعليم –التعلم

مقارنة بين خصائص المنهاج الفعال و غير الفعال :

إن الخصائص السابقة قد أبرزت لنا بشكل جيد المنهج الفعال إلا أن المقارنة تكون أكثر وضوحًا و دقة .

منهاج غير فعال	المنهاج الفعال
1. اهتمام بثقافة معينة .	1. الاهتمام بمختلف الثقافات .
2. الاعتماد على الحفظ و التسميع .	2. استخدام أسلوب المناقشة و أساليب أخرى .
3. الاعتماد على الكتب المدرسية مع التركيز على الحقائق .	3. الاعتماد على مصادر تعليمية متنوعة مع التركيز على تنمية المفاهيم .
4. التركيز القليل على التفكير كهدف أساسي في العلوم الاجتماعية.	4. التركيز على دراسات عميقة تفيد التلميذ في مواقف تعليمية جديدة .
5. التركيز على الحفظ و الاستظهار دون التفكير و التحليل	5. التركيز على التفكير كأحد الدراسة في العلوم الاجتماعية كطريقة الاستقصاء- التنمية التفكير التأملي .
6. تدريس القيم عن طريق النصح والإرشاد.	6. استعمال أسلوب التحقق من القيم كأسلوب لتدريسها .
7. تسوية الواقع بالتركيز على الماضي.	7. مناقشة الواقع و مشكلاته و التوقع للمستقبل مع التطورات العلمية و التكنولوجية .
8. البحث عن الإجابات الصحيحة بأسئلة الحفظ و التسميع .	8. استعمال أسلوب المشكلات و التفكير التأملي في الإجابة بالأسئلة المقترحة .
9. يكافئ التلميذ على الطاعة و عدم إثارة الأسئلة .	9. يكافئ التلميذ بتطبيق طريقة الاستقصاء و اعتماد لمبدأ القناعة في أخذ القرارات و الخيارات .

أما الخطوط العريضة للمنهج الفعال فإنها تساعدنا على تقويم المنهاج أو تطويره و يمكننا أن نلخص أهمية هذه الخطوات في نقطتين :

1. أن تعد كدليل للمدارس و للمعلمين في مناطق تعليمية مختلفة .
2. أن تعد كأساس للتحسين و التطوير .